ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقوله فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب
الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر وتمامه في الضرب
الاول الا اعني الاستثناء المفرغ نحو لا تحسن منه الا الجهل والاستدراك فيه بمنزلة الاستثناء
نحو هو جاهل لكنه فاسق ومنه اي ومن المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر
كقوله اي قول ابي الطيب نهبت من الاعمار ما لو حويته اي جمعته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه
بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده ولا معنى لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه
قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار
دون الاموال وهذا مما يدل على علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم اي في قتل من قتله لانه
لم يقصد بذلك الا اصلاح الدنيا واهلها وذلك لان تهنئة الدنيا انما هي تهنئة لاهلها
فلو كان ظالما في قتلهم لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج يقال
ادمج الشيء في الثوب اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى اخر وهو
مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهذا المعنى الثاني يجب ان لا يكون مصرحا به
ولا يكون في الكلام اشعار بانه مسوق لاجله فمن قال في قول الشاعر ابى دهرنا اسعافنا
في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم انه
ادمج شكوى الزمان في التهنئة فقد سها لان الشكاية مصرح بها فكيف يكون مدمجة ولو جعل
التهنئة مدمجة لكان اقرب فهو من الاستتباع لشموله المدح وغيره واختصاص الاستتباع
بالمدح كقوله اي قول ابي الطيب اقلب فيه اي في ذلك الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
وقال قوله معنى اخر اراد به الجنس اعم من ان يكون واحدا او اكثر كما في بيت ابي الطيب او اكثر
كما في قول ابن نباتة ولا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده فانه ادمج في الغزل

[illegible] الفخر ... لان اعد على الدهر

الفخر

٢١

الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه و
ضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار تنبيها
على انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه
ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب الموقوف على الجهل المنافي للحلم عزم على انه ان وجد
من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودائع تسترد اخر الامر ومنه اي ومن المعنوي
التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور
يسمى عمرا ليت عينيه سواء فانه يحتمل تمني ان يصير العوراء صحيحة فيكون دعاء له وضده اي
بالعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها
للوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار اخر وهو انه يجب في التوجيه استواء الاحتمالين وفي المتشابهات
احد المعنيين قريب والاخر بعيد ولهذا قال السكاكي واكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية و
الايهام ومنه اي ومن المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف
اكلك للضب ومنه اي ومن المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر
الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف فانها تعلم ان
الشجر لم يجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت فاستعملت لفظ كان الدال على الشك وبهذا يعلم
ان ليس بحسن في كان اي يكون للتشبيه بل قد يستعمل في مقام الشك في الحكم والمبالغة في
المدح كقوله اي قول البحتري المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي
الظاهر بل المبالغة في المدح ابتسامتها حيث لم يفرق بينها وبين لمع البرق وضوء المصباح او المبالغة
في الذم في قوله اي قول زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء وفيه دلالة
على ان القوم مختص بالرجال والتحير والدهش في الحب في قوله اي قول الحسين بن عبد الله

خاط لي عمرو قباء
فقلت شعرا ليس يدري امديح ام هجاء

Copyright © King Saud University